ان الحديث الاسرائيلي، والاميركي جزئياً، عن الحاجة الى اعادة النظر في تسلّح اسرائيل، وفي استراتيجيتها العسكرية، في نهاية الثمانينات وبداية التسعينات، نابع من، ومبنيّ على، تقويم اسرائيل لثلاثة تطوّرات مركزية ومميّزة للوضع العسكري في المنطقة.

اولاً: ترى اسرائيل ان التزايد في اقتناء، وتطوير العرب لأسلحة الدمار غير التقليدية تعمل على بناء توازن جديد في الرعب المتبادل، وعلى ابطال فاعلية نظرية الردع النووي الاسرائيلي.

ثانياً: ان كمية الاسلحة، ونوعها، وحجم الجيوش المحيطة، وامكانية التعاون بينها، قد تؤدي الى الغاء التفوّق الاسرائيلي النوعي ـ البشري والاستراتيجي.

ثالثاً: لقد استطاع العرب تزويد جيوشهم بأسلحة متطوّرة، ودقيقة، وبعيدة المدى، بحيث أصبحت فعّالة في تكوين خطر على المراكز السكّانية والمؤخرة الاستراتيجية لاسرائيل.

ولقد اصبح هذا التحليل الاسرائيلي، في بداية التسعينات، أكثر تركيزاً وحصراً في الجبهة العراقية، التي برزت، منذ انتهاء حربها مع ايران، في اعطاء صورة لقفزة نوعية في كمّية، ونوعية، تسلّحها، خصوصاً في اقتنائها وتطويرها لأسلحة الدمار غير التقليدية. وقبل الخوض بالتقويم الاسرائيلي لفاعلية القدرات العسكرية العراقية وتهديدها للاستراتيجية الاسرائيلية ذات الأبعاد الثلاثة المذكورة، يجدر بنا ان نتناول باقتضاب المصلحة الاسرائيلية في استمرار الحرب بين العراق وايران.

ان انشغال العراق في حربه مع ايران خلال الثمانينات كان ذا فائدة كبيرة لاسرائيل، ولجيشها. وكان القادة الاسرائيليون والمسؤولون عن الخطط الأمنية الاسرائيلية يودّون لو تستمر تلك الحرب الى ما شاء الله. واذا ما قُدّر لها ان تنتهي، لكان الاسرائيليون يأملون في ان ينهك العراق وتستنزف قدراته، بحيث لا يتمكّن من الاشتراك مع دول المنطقة في صراع مع اسرائيل في المستقبل المنظور. ففي تقرير للجنة الخارجية والأمن التابعة للكنيست حول الاستراتيجية الأمنية الاسرائيلية، وهو الأول من نوعه وذو قيمة استراتيجية، أقرّت اللجنة، في منتصف العام ١٩٨٨، بأن الحرب العراقية ـ الايرانية قد خلقت ظروفاً استراتيجية عسكرية وسياسية لصالح اسرائيل فريدة من نوعها، وقد لا تتكرّر هذه الظروف في المستقبل[٤]. وفي حلقة دراسية حول الحرب العراقية ـ الايرانية، نظّمها مركز يافيه للدراسات الاستراتيجية في جامعة تل ـ أبيب، ودامت ثلاثة أيام، كان هناك توافق في الرأي للحاضرين، ومعظمهم من كبار الضباط المتقاعدين، على أن استمرار الحرب، من وجهة النظر الاسرائيلية، هو البديل الأفضل والمفضل. وقيل ان تلك الحرب قلّلت امكانية وقوع حرب ضد اسرائيل، ومكّنت الجيش الاسرائيلي من تخفيض ميزانيته السنوية بمبلغ ٦٠٠ مليون دولار، وذلك على امتداد سنين عدّة[٥]. هذا وقد احتلت فرضية استمرار الحرب المذكورة مكانة دائمة ومهمّة بين الفرضيات المركزية التي كانت تطرحها رئاسة أركان الجيش الاسرائيلي في تقريرها السنوي لطلب الميزانية السنوية، ولتخطيط استراتيجية التسلّح المطلوبة.

المنعطف الاستراتيجي

عندما تأكد، في صيف العام ١٩٨٨، ان الحرب العراقية ـ الايرانية كما أرادتها اسرائيل قد انتهت، وان وقف اطلاق النار أصبح ثابتاً، كتب المعلّق العسكري الاسرائيلي زئيف شيف ان